بسم الله الرحمن الرحیم
به نام خداوند بخشنده مهربان
In the Name of Allah, the Compassionate the Merciful

نظريّة المعرفة

حسن معلمي

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني ﷺ، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، وتصاعدت حركة أسلمة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرّف، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع بما يحيط به.

ومن هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علمٍ من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأُصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

فقامت في الحوزة العلمية حركة فكرية كبرى بتوجيه من قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي ﷺ وجهود الفقهاء والعلماء والمفكّرين، والعمل الجاد وبذل غاية الوسع، من أجْل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تُعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المصطفى ﷺ العالمية على عاتقها، المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تنسجم مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر»، لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم وروّاد المعرفة.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

المقدمة ١١

تمهيد ١٣

الدرس الأوّل: البحوث التأسيسيّة ١٥

تعريف نظريّة المعرفة ١٥

موضوع نظريّة المعرفة ١٨

منهج نظريّة المعرفة ٢٠

علاقة نظريّة المعرفة بالعلوم الأخرى ٢٠

ضرورة نظريّة المعرفة ٢١

الدرس الثاني: نظريّة المعرفة في اليونان القديمة والقرون الوسطى ٢٥

مدخل ٢٥

سير نظريّة المعرفة في الفلسفة الغربية ٢٦

نظريّة المعرفة في اليونان القديمة ٢٧

نظريّة المعرفة في القرون الوسطى (من ميلاد المسيح حتى القرن الخامس عشر) ٣٠

الكليّات ٣١

الدرس الثالث: نظريّة المعرفة في الفلسفة الحديثة ٣٧

تمهيد ٣٧

ديكارت ٣٨

اسبينوزا ٤٠
لايبنيتز ٤٠
فلاسفة الإنجليز التجريبيون ٤١
جون لوك ٤١
باركلي ٤٣
الدرس الرابع: نظريّة المعرفة في الفلسفة الإسلاميّة ٥١
الكندي ٥١
الفارابي (٣٢٩ ـ ٢٥٧هـ) ٥١
ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨) ٥٢
الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥) ٥٢
الفخر الرازي (٥٤٣ ـ ٦٠٦) ٥٤
شيخ الإشراق (٥٤٩ـ ٥٨٧) ٥٤
الخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢) ٥٥
الملا صدرا (٩٧٩ ـ ١٠٥٠) ٥٦
الملا هادي السبزواري ٥٨
العلامة الطباطبائي (١٢٨١ ـ ١٣٦٠ هـ. ش) ٥٨
الشهيد المطهري (١٢٩٨ ـ ١٣٥٨) ٦٠
النتيجة ٦١
الدرس الخامس: المعرفة الحقيقيّة ٦٥
مدخل ٦٥
تعريف المعرفة الحقيقيّة ٦٥
الدرس السادس: إمكانيّة المعرفة الحقيقة ٨٣
تمهيد ٨٣
أنواع الشك واليقين ٨٤
أنواع الشك ٨٤

أنواع اليقين ٨٥
شبهات الشكاكين ٨٦
دراسة ونقد الشك العام ٩١

الدرس السابع: العلم الحضوريّ ١ ٩٧
مدخل ٩٧
تعريف العلم الحضوريّ والحصوليّ ٩٨
الفروق بين الحصوليّ والحضوريّ ٩٩
مصاديق العلم الحضوريّ ١٠١
ملاك العلم الحضوريّ ١٠٣

الدرس الثامن: العلم الحضوريّ ٢ ١٠٧
عدم سريان الخطأ إلى العلم الحضوريّ ١٠٧
شبهات في مجال العلم الحضوريّ ١٠٨
ردّ الشبهات ١١٠
إرجاع العلوم الحصوليّة إلى العلوم الحضوريّة ١١٣
حقيقة العلم الحضوريّ ١١٧

الدرس التاسع: العلم الحصوليّ١ ١٢١
مدخل ١٢١
أقسام العلم الحصوليّ ١٢٢
تعاريف التصور والتصديق ١٢٢
أقسام التصوّرات ١٢٦
الكليّ والجزئيّ ١٢٦
أقسام المفاهيم والتصوّرات الجزئيّة ١٢٨

الدرس العاشر: العلم الحصوليّ ٢ (المفاهيم الكليّة) ١٣٥
مدخل ١٣٥
النظريات المختلفة في مجال المفهوم الكليّ ١٣٦

الدرس الحادي عشر: العلم الحصوليّ ٣ ١٤٧
مدخل ١٤٧
أقسام المفاهيم الكليّة ١٤٨
الدرس الثاني عشر: كيفية حصول الذهن على المفاهيم الكليّة ١٥٩
مدخل ١٥٩
كيفيّة حصول الذهن على المفاهيم الماهويّة ١٦٠
كيفية حصول الذهن على المفاهيم الفلسفيّة ١٦٦
كيفيّة حصول الذهن على المفاهيم المنطقيّة ١٦٩
الدرس الثالث عشر: أصالة الحس أو العقل في التصوّرات ١٧٣
مدخل ١٧٣
١. الحسيّة ١٧٣
الحسيّة الإفراطية (الوضعيين) ١٧٤
الحسيّة الاعتداليّة ١٧٤
٢. العقلانيّة ١٧٧
نظريّة الفلاسفة المسلمين ١٧٨
الدرس الرابع عشر: أنواع التصديقات١ ١٨٣
مدخل ١٨٣
تعريف القضية ١٨٣
أجزاء القضية ١٨٤
الدرس الخامس عشر: أنواع التصديقات٢ ١٩٣
مدخل ١٩٣
أقسام القضايا ١٩٣
القضايا التحليليّة والتركيبيّة ١٩٦
أصالة الحس أو العقل في التصديقات ١٩٧

الدرس اللسادس عشر: قيمة المعرفة ٢٠٥
مدخل ٢٠٥
تعريف المعرفة الحقيقية ٢٠٥
المطابقة في أنواع القضايا (في الفلسفة لإسلاميّة) ٢٠٧
إشكالات النظريّة المذكورة ٢١٠
قيمة المعرفة في فلسفة الغرب ٢١٣
العقلانيّة ٢١٣
التجريبيّة ٢١٤
النفعيّة ٢١٤
التناسقيّة ٢١٤
الدرس السابع عشر: الوجود الذهنيّ ٢١٩
مدخل ٢١٩
الأبعاد المختلفة في بحث الوجود الذهني ٢٢٠
السير التاريخيّ لبحث الوجود الذهني ٢٢٠
دعاوى الفلاسفة في بحث الوجود الذهني ٢٢٤
أدلة الوجود الذهني ٢٢٤
الدرس الثامن عشر: المعرفة الدينيّة (١) ٢٣٥
مدخل ٢٣٥
المصطلحات ٢٣٦
التغيرات الممكنة في الدين ٢٣٧
التغيّرات الممكنة في المعرفة الدينية ٢٣٩
الدرس التاسع عشر: المعرفة الدينيّة (٢) ٢٤٥
ادّعاء القائلين بتحوّل القراءة الدينيّة ٢٤٥
البراهين المقامة على إثبات التحوّل الشامل للمعرفة الدينيّة ٢٤٧
١. الاستقراء ٢٤٧

٢. برهان الفرد بالذات ٢٤٨
٣. تناقض الإيجاب (التأييد) ٢٤٨
٤. مبدأ العليّة ٢٤٩
٥. ترابط النظام الوحيد للمعارف البشرية ٢٤٩
تقييم الأدلّة ٢٤٩
تقييم الدليل الأول ٢٤٩
تقييم الدليل الثاني ٢٥٠
تقييم الدليل الثالث ٢٥١
تقييم الدليل الرابع ٢٥٢
تقييم الدليل الخامس ٢٥٢
اللوازم الباطلة للنظريّة المذكورة ٢٥٣
المصادر ٢٥٧

المقدمة

يجب أن يكون التخطيط الدراسيّ أمرًا رصينًا ومنسجمًا مع التحوّلات التي تظهر في بنية العلوم والتخصصات العلميّة، والتحوّلات الاجتماعيّة والمتطلبات الحديثة للمتعلمين والمقتضيات الجديدة للعلم، تستدعي معلومات وتقنيات واتّجاهات وقيمًا حديثة، تجعل من تلبيتها واستحداث الاختصاصات الجديدة وإعداد الطاقات والكوادر المتخصصة أمرًا ضروريًّا.

إنّ انتشار الثقافات السلطويّة وعولمة الثقافة في ظلّ القنوات الإعلاميّة الثقافيّة، وضعت أمامنا جملة من المشاكل والمتطلبات المستحدثة التي تجعل من مواجهتها أمرًا ممكنًا فقط في ظلّ تحصين الأفراد بالأفكار الناضجة والمبادئ السامية والسلوكيات المنطقيّة التي تتكوّن في إطار مواقع تعليميّة رسميّة، باستحداث اختصاصات جديدة وتوسيع دائرة التدريبات والمهارات والإعداد المنظّم لها.

إنّ تطوّر المراكز التعليميّة وازدهارها، أمر مرهونٌ بالنظام التعليميّ الرصين والمبرمج والمجرّب التي تمثّل البرامج التعليميّة والكتب الدراسيّة والأساتذة، حجر الأساس فيها، كما أنّ فاعلية البرامج التعليميّة ترتبط بانسجامها مع متطلبات العصر وإمكانيّات الطلبة والفرص والإمكانيّات المتاحة، كما هو الأمر في توقف رصانة الكتب الدراسيّة على عرض أحدث منجزات العلوم في إطار أحدث الأساليب والتقنيات الدراسيّة التعليميّة.

إنّ إعادة النظر في النصوص والأساليب التعليميّة وتحديثها يساهم في الحفاظ على النشاط العلميّ للمراكز التعليميّة، وأمضت مراكز العلوم الدينيّة ببركة الثورة الإسلاميّة العملاقة عدّة سنوات وهي تفكر في إصلاح النظام التعليميّ وإعادة النظر بالكتب الدراسيّة؛ وفي هذا السياق أقدمت "جامعة المصطفىﷺ العالميّة" على هذه الخطوة بتأسيس "مكتب التخطيط والتقنيات التعليميّة"؛ باعتبارها تمثّل جزءًا من هذه المنظومة التي تتصدى رسالة تربية وتعليم الطلبة غير الإيرانيين.

إنّ هذا المكتب وبعد إشادته بالجهود المبذولة وجني الثمار من بيدر علوم العلماء الأفاضل، قرّر المبادرة إلى إعداد الكتب والمناهج الدراسيّة بالاستفادة من الطرق التعليميّة الجديدة ومن أحدث المنجزات العلميّة، ويمثّل إصدار أكثر من ثمانين كتابًا دراسيًّا في مختلف أنواع العلوم الدينيّة ثمرة متواضعة لهذا الجهد الخلاق.

تمّ تدوين هذا الكتاب تحت عنوان "نظريّة المعرفة"؛ ليعادل وحدتين دراسيتين لطلاب الماجستير في اختصاص (الفلسفة والكلام)، ويتناول الكتاب: السير التاريخيّ لنظريّة المعرفة في الغرب والإسلام، والمعرفة الحقيقيّة وعناصرها، وإمكانيّة المعرفة وطرق الوصول إليها، وأيضًا تناول مسألة التطابق في المعرفة بشكلٍ مفصّلٍ، والتي تعتبر من أهمّ المواضيع في نظريّة المعرفة، وفي الختام قدّم تقييمًا للمعرفة الدينيّة.

هذا الكتاب هو نتيجة جهود علميّة متميّزة ومشكورة لحجّة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن المعلمي (دام توفيقه)، ولا يسعنا إلّا أن نتقدّم بالشكر الوافر له ولجميع الباحثين الذين ساهموا في إخراج هذا العمل، وأخيرًا نستمد العون من أرباب الفضل والمعرفة، بالإدلاء بآرائهم وانتقاداتهم الرصينة.

المركز العالميّ للدراسات الإسلاميّة
مكتب التخطيط والتقنيات التعليميّة

تمهيد

تتفاوت العلوم البشريّة نتيجة العلاقات التي تحكمها ومدى شدّة وضعف ارتباطها فيما بينها، لدرجة أنّ بعضها يقع كقاعدة وأساس لكافّة العلوم البشريّة، أي أنّ قيمتها واعتبارها ترجع إليه؛ من هنا استحق اسم علم المرتبة الأولى، فمبدأ العليّة ـ على سبيل المثال ـ يعتبر كأساس لجميع العلوم التجريبيّة، وهو مبدأ يعنى بالدراسة والتحليل ضمن الحقل الفلسفي؛ ولهذا تعدّ الفلسفة علمًا من المرتبة الأولى بالنسبة إلى العلوم التجريبيّة، وبما أنّ المنطق هو آلة الفكر البشريّ وعلم آليّة التفكير السليم ويسبق أيّ علم آخر، فسيحتل المرتبة الأولى مقارنة بكافّة العلوم، وحيث إنّ نظريّة المعرفة تهتم بتحليل معايير المعرفة البشريّة بما فيها العلوم القاعديّة كالبدهيّات، فإنّها تحتل صدارة العلوم البشريّة كافّة وحتى المنطق لا يرقى إليها وإن كان بينهما تقاطع في بعض المسائل.

تضرب نظريّة المعرفة بجذورها عميقًا في تاريخ الفلسفة الإسلاميّة والغربية، وإن كان ذلك بصورة خافتة، بيد أنّ ظهورها كعلمٍ مستقلٍّ كان في عهد ديكارت بالنسبة للفلسفة الغربيّة، وفي عصر العلامة الطباطبائي في الفلسفة الإسلاميّة، وتشعّبت اليوم فأضحت ذات اتّساع وعمق كبيرين في كلا الفضائين، بحيث نلفي الكثير من الدراسات والبحوث في هذا الحقل المعرفي.

يدرك القارئ ضمن هذا الكتاب أنّ المعرفة الحقيقيّة في العلوم غير الحضوريّة هي اليقين المطابق للواقع، وفي هذا التعريف ثلاث مقولات ـ هي: اليقين، والمطابقة، والواقع ـ

تمّ علاجها في الدرس الخامس بعد أن تمّ التعرّض إلى البحوث التأسيسيّة من الدرس الأوّل إلى الدرس الرابع.

طرحت معضلة إمكانيّة اليقين وبحث الشكّ ضمن الدرس السادس.

حضت البحوث المتعلّقة بالمطابقة بالقسم الأكبر من هذا الكتاب، فبدأت من الدرس السابع لتنتهي عند الدرس السابع عشر، وهو الدرس الذي اختصّ بمسألة الوجود الذهنيّ الذي يعود في الحقيقة إلى بحث المطابقة في قسم الماهيات.

وتمحور الدرسان الأخيران حول المعرفة الدينيّة؛ حيث تعتبر من لواحق بحوث نظريّة المعرفة.

أعدّ الكتاب الذي بين أيدينا خصيصًا لطلبة الماجستر لفرع الفلسفة في المركز العالميّ للدراسات الإسلاميّة (جامعة المصطفى ﷺ العالميّة)، وهو المستوى الثاني لنظريّة المعرفة، ومن أراد مراجعة المستوى الأول، فعليه العودة إلى الدروس الأولى من كتاب المنهج الجديد في تعليم الفلسفة للشيخ مصباح اليزدي.

في كلّ بحث كان السعي حثيثًا من أجل طرح أغلب نظرات ـ إن لم نقل جميعها ـ الفلاسفة المسلمين، ثمّ تحليلها وتمحيصها والمقارنة بينها للوصول إلى الرؤية الأفضل؛ ولهذا يغلب على الكتاب طابع التوصيف والتحليل والنقد.

نرجو من المحقّقين الكرام ممن طالعوا هذا الأثر أو قاموا بتدريسه ألّا يبخلوا علينا بإرشاداتهم واقترحاتهم ومساعدتهم في سبيل إثراءه.

في الختام لا يسعني أن أشكر المجهودات التي بذلها الإخوة الأعزاء في تنظيم هذا الكتاب وخاصّة الأخ الفاضل حجّة الإسلام رضا نجاد، ومساعدوه المحترمون في مكتب البرمجة وتدوين المتون الدراسيّة في المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة، وأسأل الله لهم التوفيق والسداد.

حسن معلمي

الحوزة العلميّة ـ قم / شتاء ١٣٨٣